

الحزام العنصري جرحٌ للمشاعر الوطنية!!

بقدم يوم الثامن من شهر تموز، يكون قد مضى ٣٣ عاماً على تطبيق أسوأ مشروع عنصري استيطاني شهدته سوريا بحق شعب مسلم، ينشد الحرية والسلام والمساواة، ويسعى إلى ممارسة لغته وثقافته في ظل تمتعه بحقوقه القومية المشروعة، ألا وهو الشعب الكردي في سوريا.

ففي صبيحة يوم ١٩٧٣/٧/٨م، نشرت صحيفة البعث الرسمية الناطقة باسم حزب البعث الحاكم في سوريا نبأ تشكيل لجنة حزبية-حكومية، مهمتها تطبيق مشروع الحزام، وأشارت إلى أنه تم وضع (١٠) ملايين ليرة سورية تحت تصرفها لتبشر في عملها المشثوم في منطقة الجزيرة.

عندها، استشعرت قيادة الحركة الوطنية الكردية في سوريا بجسامة الخطر الذي بات يهدد أبناء الشعب الكردي جراء ذلك المشروع الخطير، فأصدرت قيادة (البارتي) آنذاك بياناً شديد اللهجة، تندد فيه بالمشروع ودوافعه وعواقبه ونتائجها، ورفضته الحركة الكردية عموماً، كونه يستهدف الوجود الكردي من جهة، وتغيير الطابع الديموغرافي للمنطقة الكردية من جهة أخرى. وبعد أيام قليلة من صدور البيان، أقدمت الأجهزة الأمنية على تنفيذ أوامر القيادة السياسية العليا في البلاد، لتشن حملة اعتقال شعواء بحق قيادة الحزب في الأول من شهر آب عام ١٩٧٣، بغية إرهاب الناس لحملهم على السكوت وعدم إبداء أية معارضة لمشروعها العنصري البغيض.

من المعروف أن الدول التي تحترم نفسها وتحترم مواطنيها، تسعى من خلال خططها وبرامجها ومشاريعها إلى تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص للجميع وتوفير الرفاهية والعيش الكريم لرعائها، إلا أن حكومة البعث تفتق ذهنها على مشروع يقضي بالشطب على أحد مكونات الشعب السوري الرئيسية وصهره في بوتقة القومية العربية من جهة، وفرض حصار اقتصادي مدروس على أبنائه بغية إذلالهم، ليسهل بالتالي إبعادهم عن أرض آبائهم وأجدادهم.

إن تطبيق مشروع الحزام في منطقة الجزيرة قد ترك آثاراً سلبية عميقة على حياة أبناء شعبنا، ذلك الذي أدى إلى حرمانهم من مصدر رزقهم الوحيد،

وحرمانهم الظالم هذا، وتحت وطأة ضنك العيش والحاجة، هاجرت العديد من العوائل قراها لتستقر في أحزمة الفقر على أطراف المدن السورية الكبرى بحثاً عن لقمة عيش لأطفالها، بالإضافة إلى هجرة البعض منها إلى خارج الوطن، لتعاني هي الأخرى في ديار الغربة من التشرد والضياع والحنين إلى تربة الآباء والأجداد... لقد ترك هذا المشروع الذي ابتدعه العقول الشوفينية آثاراً اجتماعية خطيرة في المجتمع الكردي نتيجة تفشي الأمراض الاجتماعية الناجمة عنه من فقر وبطالة وخروج الأطفال من مدارسهم ليعينوا أسرهم المحتاجة إلى كسرة خبز، وألحق أفدح الأضرار بأواصر الثقة المتبادلة بين أبناء الشعب الواحد من خلال التشكيك بالولاء الوطني الكردي، فأساء بذلك إلى تطور شعبنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وأعاق نموه الطبيعي، عدا عن تهميشه وعدم السماح له بالمشاركة في الحياة العامة والبحث في شؤون الوطن.

إلا أنه، ورغم مرور هذه السنين الطوال على هذا المشروع، إلا أنه بقي مشروعاً غريباً استثنائياً غير منسجم مع طبيعة المنطقة، مرفوضاً من قبل كل الذين تعز عليهم كرامة الوطن ومستقبل أبنائه، وغير مرغوب فيه حتى من جانب الفئات القومية الأخرى في محافظة الحسكة، من عرب وأثوريين وغيرهما.. ولا يمكن له أن يدوم إلى الأبد، فمن غير المعقول أن يبقى أصحاب الأرض الحقيقيين بجوار أرضهم، محرومين من خيراتها، بينما يجني غيرهم ثمارها ويستخدمون من قبل السياسة الشوفينية في استنزاهم ودفعهم للهجرة!!!.. فأى منطق وأية عدالة تقضي بهذا الظلم الكبير!!?

إننا في هذه الذكرى الأليمة، نعيد إلى الأذهان بأن النضال من أجل إلغاء هذا المشروع وإزالة نتائجه وإعادة الفلاحين العرب الذين غمر سد الفرات أراضيهم، وتحولوا بدورهم إلى ضحايا وأدوات بنفس الوقت لهذا المشروع المقيت، إلى مناطق سكناهم الأصلية التي استصلحت أراضيها بعدة مشاريع متلاحقة، وهذه المهمة الوطنية تقع على عاتق كافة القوى الوطنية والديمقراطية في البلاد، ليعاد الحق إلى أصحابه، وتشارك كافة القوميات والطوائف في بناء بلدها دون غبن أو تهميش لدور أحد، فالوطن هو لكل أبنائه دون تمييز، ولا يحق لأي حزب أو فئة أن تستأثر بمقدرات البلاد وثرواتها وتدعي بأنها أكثر وطنية من غيرها.....